

الثقافة

AL-THAQAFa

العدد ٢٦٩ : ٩ شارع الكرافدى هايف - القاهرة - تليفون رقم : ٢٦٩٩٠٠

العدد ٢٦٩ : الثلاث ٢٧ من صفر سنة ١٣٦٣ - ٢٢ من فبراير سنة ١٩٤٤ السنة السادسة

فهرس المحتل

صفحة	صفحة
١ المؤرخ الزراعى ... : (١٠٠٠) ...	١٧ القبرى وان الأثرى ... : للأستاذ أحمد حى
٢ جمال العرب الأسمى ... : للأستاذ أحمد أمين بك ...	١٩ يوم الترملة (رواية) : ...
٩ للسلافة ... : قد كور أحمد زكى بك ...	٢٠ سداد مصرى ، وسداد ... : سيد طاب ...
١٢ العبط فى الحياة الاجتماعية : محمد منصور ...	٢١ الموداع (الصدقة) ... : ...
١٥ سيد من بلاد الشام : الأستاذ ...	٢٢ ... : ...

المركز الأسمى

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

انعقد بالقاهرة من ٧ فبراير سنة ١٩٤٤ إلى ١٠ منه مؤتمراً للزراعة وما إليه ونظمه مركز نمون الشرق الأوسط (M. E. S. C.)^(١) بعد الاتفاق مع الحكومة المصرية ، وقد حضره مندوبون للبلدان الآتية : عدن ، وقبرص ، ومصر ، والعراق ، ولبنان ، وفلسطين ، والمملكة العربية السعودية ، والسودان ، والشام ، وشرق الأردن ؛ كما مثلت فيه الهيئات الآتية : مراكز نمون الشرق الأوسط ، والبعثة العلمية الاستشارية لشرق الأوسط ، والهيئة المنوطة بالتقدم الزراعى بمركز نمون الشرق الأوسط ، وممثلو هذا المركز فى بعض البلدان الأخرى ، وقد مثل كل هيئة من هذه الهيئات ، وبلدة من تلك البلاد ممثلون يختلف عددهم من واحد إلى ستة أو أكثر .

كما حضر المؤتمر أعضاء زائرون من شرق أفريقية ، ومصر نفسها ، ومن العراق ، وفلسطين ، ومؤسسة الشرق الأدنى .

ومثل فى المؤتمر كذلك السفارة البريطانية بالقاهرة ومكتب الوزير الإنجليزى للقم بالشرق الأوسط والسفارة الأمريكية بالقاهرة والإدارة الاقتصادية الخارجية للولايات المتحدة وإدارة الإمانة والتعمير للأمن المتحدة .

ومن أهم المحيئات المذكورة فيما مضى هيئة التقدم الزراعى بمركز نمون الشرق الأدنى ، والبعثة العلمية الاستشارية ، وهما إيماناً بآراء زمراهم والعين ، واختصاصيين تابعين فى مختلف الموضوعات العلمية المتعلقة بالزراعة بوجه عام وبالنمون بوجه خاص ، وأعضاء الهيئتين يتغير بعضهم باستمرار وينتقلون من بلد إلى بلد فيدرس كل منهم الموضوع المتصل باختصاصه دراسة مستهينة فى كل بلد يزوره ، ثم يتباحث مع زملائه فى المركز ويقدم تقريره

أما الأغراض التي يرى إليها المركز والوظائف الرئيسية التي يقوم بها فيمكن تلخيصها فيما يلي :

أولاً : إتمام الإنتاج المحلي للأغذية الضرورية والمواد اللازمة للتصدير الأوسط بالتعاون مع الحكومات المحلية لجميع بلاد هذا الشرق الأوسط ، وبذلك يقل الطلب على استيراد الأغذية والمواد الخام بواسطة الشحن من الأماكن الثانية ، ويدخل في ذلك تشجيع استخدام اللواتج الموجودة عالياً بدلاً من مواد منافرة لها كانت استورد من الخارج وضمان استيراد اللواتج الضرورية من أقرب مصدر لها .

ثانياً : عمل البحوث اللازمة لتأكيد من أن طلبات الاستيراد للبضائع الدنية للشرق الأوسط تقتصر على الضروريات وحدها ، وبذلك كل الجهد لضمان وصول تلك الحاجيات الضرورية إلى طلبها . وذلك بتنظيم توزيع المنتجات الأغذية والمواد في جميع أنحاء العالم توزيعاً يتفق مع تقليل الشحن إلى أدنى حد ممكن .

ثالثاً : مساعدة الحكومات الشرق الأوسط في ضبط ومراقبة التوزيع بحيث تستخدم اللواتج المستوردة في أحسن الأغراض وأنها ، وضمان استخدام المنتجات المحلية من اللواتج ، واستخدام الطاقة البشرية استخداماً اقتصادياً موجهاً نحو إنتاج الضروريات قبل كل شيء .

وأخيراً : إيجاد مركز لتبادل المعلومات بشأن جميع المسائل الخاصة بالإنتاج الزراعي والصناعي والتوزيع والاقتصادات بوجه عام ، والعمل على إيجاد خبراء فنيين يستطيعون إسداء النصيحة وبذلك الشورة فيما يتعلق بجميع تلك المسائل .

وقد استطاع هذا المركز الرئيسي أن يحقق كثيراً من أغراضه ، وأن يوفر كثيراً من الحيز النافع لشحن اللواتج ، وأن يحقق توفير الأغذية ، والمواد الخام ، والأدوية الصحية ، ومطالب النقل من سيارات وإطارات وأدوات تغيير إطارات ، وغير ذلك كله من لوازم التجهيز . كما استطاع أن يقوم بأعمال جليلة لازمة للزراعة والمساعدة ، كل ذلك بالتعاون مع الحكومات المحلية .

قبل سفره ليحل محله غيره . وهكذا .

وكان من بين هؤلاء الدكتور كين وكيل محطة : رؤسيتهم للأبحاث الزراعية في لندن وهي أقدم المحطات الزراعية للبحوث الفنية في أوروبا . وقد أذاع الدكتور كين من محطة الإذاعة المصرية كلمة عن هذا المؤتمر مساء الأحد ٣ الجاري .

وكان المؤتمر برئاسة ما التورد مورن الوزير البريطاني القديم في الشرق الأدنى ، والسرت لاندس الوزير الأمريكي مدير العمليات الاقتصادية الأمريكية في الشرق الأوسط . كان ينتخب لسلك جلسة رئيس آخر غير الرئيس الفني ، فترأس معالي وزير الزراعة إحدى الجلسات ، وسعادة وكيلها جلسة أخرى ، ورئيس وفد العراق ثالثة ، ورئيس وفد الشام رابعة ؛ وهكذا .

ولعله من المثير قبل أن تتكلم عن المؤتمر نفسه كوماحري فيه أن تشير بكلمة قصيرة إلى الهيئة الداعية إليه ، المنظمة له :

مركز نمون الشرق الأوسط :

أسس هذا المركز في سنة ١٩٤٦ ، لما وجد الحلفاء أنفسهم في مأزق في كل ما يتصل بالشحن والتجهيز لبلاد الشرق الأوسط ولجيشيوش الجرارة التي هم فيها ، فشمعوا بأنه لابد من وجود هيئة منظمة لهذه الأمور وهما : الشحن والتجهيز ، حتى تستطيع الجيشيوش أن تضمن وصول الامدادات من الرجال والآلات والذخائر والأغذية ، وتحصل بلاد الشرق الأوسط أيضاً على الضروريات اللازمة لها بكيفية منظمة وبناء الاقتصاد .

وقد كان المركز في مبدأ الأمر منشأة بريطانية ملحقة بالقيادة العامة للجيش البريطاني ، فلما دخلت أمريكا الحرب صار المركز بإمباريا أمريكيا ، فهو الآن منشأة تعاون بين الإنجليز والأمريكان ، يتبع سياسة مشتركة ، وتتألف هيئة الوطنيين فيه من البريطانيين والأمريكان يعملون جلها إلى جنب في جميع أقسامه .

الزراعة المجهدة في الأراضي الرملية المستصلحة .
أما الجلسة الثالثة فقد خصصت لتأكل التربة وحفظها .

وكانت البحوث التي تليت فيها معظمها خاص بقبرص
وفلسطين وشرق أفريقيا والشرق الأوسط بوجه عام .

وخصصت الجلسة الرابعة لتحسين الفن الزراعي عن
طريق البحث والتعليم ، فتكلم مندوب العراق عن إعداد
الموظفين الزراعيين هناك ، والأستاذ الأزارى فلكاني
مدير مجلة ريهوفوت للبحوث الزراعية بفلسطين عن
الأعمال التي تجري في تلك المنطقة ، والدكتور بولز كبير
الفنيين في القطر يجلس الباحث القطانية يحضر عن
التطبيق العملي للبحوث الزراعية . وقرأ الستر أن بحث
الرئيس دودج من معهد الحياصة الريفية في بيروت ، كما
تكلم الدكتور أحمد حسين عن التحسينات الاجتماعية
الريفية ، وسادة حسين عنان بك عن التحسينات الزراعية
الريفية .

أما الجلسة الخامسة ، فقد خصصت لبعض المسائل
الاجتماعية ، وكانت بمقام البحوث التي أقيمت فيها متصلة
بشرق الأردن وفلسطين ، وكان ختامها بمحاثان ، أولها :
للدكتور علي حمن عن تحسين معايير التنذية في الشرق
الأوسط ، وثانيها : للدكتور مري مدير قسم الأطفمة
بمركز نمون الشرق الأوسط عن العسية الزراعية لبلدان
الشرق الأوسط .

وخصصت الجلسة السادسة للمناقشات وبحث القرارات ،
وهناك محاضرة قيمة لم تكن في البرنامج ، وإنما تليت
بناء على رغبة معالي وزير الصحة ألقاها الأستاذ الدكتور
محمد خليل عبيد الحان بك عن الملاريا وأزرها في بلدان
الصعيد للصابة بها ، وتناول فيها حالة الأمهات هناك وما
يعانونه من جوع راجع إلى قفرهم للدفع .

هذه كلمة عابرة عن المؤتمر وفكرته والمواضيع التي
تناولها بالبحث ، ولعلنا نستطيع في فرصة أخرى أن نوافي

وليس هذا المؤتمر الزراعي أول مؤتمر عقده مركز نمون
الشرق الأوسط ، ففي سنة ١٩٤٢ عقد مؤتمرًا لبحث
وسائل جمع الحبوب . وفي سنة ١٩٤٣ عقد مؤتمرًا لنفس
الموضوع ، كما عقد مؤتمرات خاصة بالنقل ومقاومة الجراد ،
وتوزيع الأطفمة ، والإحصاءات ، وفي يناير سنة ١٩٤٣
بشأن عقد مؤتمر الزراعة . فال مؤتمر الذي نحن بصدده هو المؤتمر
الثاني الذي يعقده لبحث المسائل الزراعية وما يتصل بها .

لغات المؤتمر وبحوثه :

عقد المؤتمر ست جلسات بحث في الجلسة الأولى منها
سائل الزراعة الجافة ، ومسائل الري والصرف ، فتكلم
محمد خبيري بك في ضبط الري والعرف وبادي النيل ،
واليجر جونز ممثل مركز نمون في بيروت عن التقديم
الحديث في الري في دول شرق البحر الأبيض المتوسط ،
والدكتور ديورن مهندس المياه بباريس عن إغاثة مصاص
المياه الصغيرة وحفظها . وقرأ أحمد الفتيحي الزراعي
فلسطين بحثًا للستر ستدسان ديفر مرافقه الإنتاج الزراعي
بها عن الري من الآبار والينابيع ، وتكلم الأستاذ أديسون
من كلية الهندسة بحضر عن بعض المسائل العامة
الإيمروفيكية ، وتكلم الدكتور مايرز من هيئة التقدم
الزراعي بمركز نمون عن الوسائل الفنية لزراعة الجافة ،
والستر لو عن الزراعة الجافة بمنطقة بير شبيه بفلسطين ،
والدكتور محمد بهجت عن الزراعة الجافة عنطقة مربوط
بحضر ، والستر هارنلي عن طرق الزراعة الجافة بمدن .

أما الجلسة الثانية ، فقد خصصت لإصلاح وإعماء
الأراضي الجديدة تكلم فيها محمود حلمي بك عن إصلاح
البراري في شمال ألتا ، والستر بيلى عن بعض المصائب
التي تفترض إصلاح الأراضي (مثل من جنوب إيران) ،
والستر جارت عن الإنتاج على نطاق واسع في وادي القرات ،
والستر هولبر عن نحو الفلاحة على نطاق واسع في المنطقة
الشمالية لاجزيرة بالشام ، وسعادة محمود يوسف باشا عن

زعماء الموحدين الموحدين في القرن التاسع عشر:

٦ - جمال الدين الأفغاني

ما نال السبق في كلمة؟ وما أغراضه في كلمة؟

يقول لوثروب ستودارد الأمريكي Louthrop Stoddard

«إن خلاصة تعاليم جمال الدين تنحصر في أن الغرب متعاضد للشرق، والروح الصليبية لم ترح كمنه في العصور كما كانت في قلب بطرس السك، ولم يزل التعصب كما في مناصرها، وهي تحاول بكل الوسائل القضاء على كل حركة يحاولها المسلمون للإصلاح والهدنة».

ومن أجل هذا يجب على العالم الإسلامي أن يجدد دافع الهجوم عليه ليستطيع الرد عن كيانه، ولا يحل إلى ذلك إلا بكتساب أسباب تقدم الغرب والوقوف على عوامل تفوقه ومقدوره».

ويقول «في كلمة زهير» إن جمال الدين كان مستقلاً يرى براون - فيلسوف، كاتباً، خطيباً، محمدياً، وفوق

ذلك كان سياسياً، يرى فيه عبوداً وطنياً كبيراً، وخصومه مهيجاً خطيراً؛ وكان له أربعون في النزعات الشورية التي حدثت في عشرات السنين الأخيرة في الحكومات الإسلامية، وكان يرى إلى تحرير الممالك الإسلامية، والسيطرة الأوروبية وإبقائها من الاستقلال الأجنبي وإلى ترقية شعوبها الداخلية بالإدارات الحرة المنظمة؛ كان يرى إلى جامعة تنظم الحكومات الإسلامية، ومنه إيمان الشعبية، تستنكس بهذا الاتحاد من منع التدخل الأوروبي في شؤونها».

ويقول السيد جمال الدين عن نفسه: «لقد جه ما تفرق من الفكر، ولعلت شئت التصور، وانظرت إلى الشرق وأعله غاصقة تنسى الأمان وهي أول أرض من حوض آسيا، ثم الهند وفيها ثقوب عقلية، فإن كان يند الجوار والروابط، لجزيرة العرب، من حجاز هو مهبها».

تنتهي إليها تجارب تلك الأمم الشرقية فرادى ومجتمعة بواسطة مندوبيها، وقد تألف هذا المجلس من رؤساء الشعوب لشكل دولة من الدول المثلثة في المؤتمر.

وللى هذا الاتصال والتضامن يؤدي في النهاية إلى تعاون فعلي بواسطة معهد أو معاهد تتركز فيها البحوث وتمتد فيها طبقات الموظفين الفنيين في مختلف نواحي الزراعة لتلك البلاد كلها.

وبعد فلا شك في أن مصر تستطيع أن تفيد وتستفيد فوائد كبرى من مثل هذه الحركة إذا أحسنت استغلالها وأحكمت خطواتها التي منحتها في سبيل ذلك الاتحاد الزراعي المنشود.

القرءاء من بعض البحوث التي ألفت في هذا المؤتمر على أننا يمكننا أن نستخلص من البحث الأخير للدكتور مري ومن السكامة التي أداها الدكتور كن والتي قال فيها: «إن بلاد الشرق الأوسط تمثل وحدة ثقافية ذاتها لما بينها من أوجه شبه كثيرة في اللغة والعادات والجو وقلة الأمطار وقلة استهلاك الآلات الزراعية بالقياس إلى أوروبا وأمريكا، وبقر الفلاح ونشاطه وتشابه حاله الصحية والاجتماعية». نستخلص أن كل ذلك يجعل من تلك البلاد وحدة زراعية يصح أن تكون أساساً لعصبة أمم شرقية. ونحسب أنه على هذا الأساس قد وصل المؤتمر إلى أهم قرار اتخذه وهو تأليف مجلس دائم يمثل أمم الشرق الأوسط يكون ممثلاً للرأي الزراعي أو الآراء الزراعية التي

العلوم أو أستاذنا فيها ، نغشوا من اتصاله بالتلاميذ ثماره
الغني ، وعينوه قاضيا أهليا ليكونوا بآمن من جابه . بل
رأياء بآمن في كتاباته السياسية وحر وفها ومشغلتها كراهية
لها . بل رأياء بصرح بأن الواجب الأول على المصالح تنقيف
الشعب وتهذيبه ، ثم الاستقلال بكون الخاتمة . بل رأياء
بضع خطة لإصلاحه بأن يتعاون مع الإنجليز ويصادقهم ،
ويتفاهم معهم ليتال منهم — بأنفس ما يستطيع — إمانته
فيا يشهد من إصلاح داخل تنفيق . وهذا سب ما كان
بينه وبين « مصطلح كمال » والحزب الوطني من خصومة ؛ بل
ربما كان هذا سببا أيضا فيما تلاخظه من بعض التنوير في
العلاقة بينه وبين أستاذاه السيد جمال الدين . وقد كتب من
مصر للسيد — وهو في الآستانة — خطابا غفلا من
الإهانة ، وتلجحا لبعض الأشخاص من غير ذكر أمانتهم ؛
فهاج السيد وكتب إلى الشيخ محمد عبده جوابا من نار على
هذا التنوير ، وفيه فيه على الجبن والطوف ، ويقول :
« كيف ولا تحصى وتنفذ الألفاظ ... أملاك اللوث
ولا تهاب الحروف ... » فكان فيلسوفا يرى العالم العلوية
ولا تكن صبيها غلوما . ولعل هذا آخر ما كان بينهم
من تواصل .

وما كان بالشيخ محمد عبده من حين ، ولكن الجسم
للتهب بشعر بالجسم القندل باردا ، وقد كتب السيد جوابه
هذا وقد ملكته الحدة ، وكم ملكته .
على كل حال اختط الشيخ محمد عبده لنفسه خطة افتنع
بها كل الانتعاع ، وهي دفع أمد السكتين دون الثاني ،
فأخلص لمدته وبذل في ذلك جهده وصحته وقته وماله ،
وأنتجه إلى كل نواحي الثقافة بتفصيها وتبليغها وبصلاحتها بقدر
ما يستطيع إنسان أن يعمل ، مع ما يوضع في سبيله من
عقبات من الخديوي ومن الجائدين من رجال الدين ، ومن
دعائس الدسائس ؛ فكانت حياته موزعة بين الإشراف
على التعليم في مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية ، وإصلاح

الإسلام وما آكل إليه أمرهم ، فالشرق الشرق تخصصت
جهاز دعائي تشخيص ذاته ، ونجوى دوائه ، فوجدت أفضل
أمدائه داء انقسام أهله وتشتت آرائهم واختلافهم على
اتحاد وانحادهم على الاختلاف (فمكثت على توحيد كلمتهم
تجههم للخطر القوي المحدث بهم) .

ويقول الشيخ محمد عبده : « أما مقصده السياسي الذي
أوجه إليه كل أسكركه وأخذ على نفسه السعي إليه مدة
أبانه — وكل ما أسابه من البلاد أسابه في سبيله — فهو
بأن دولة إسلامية منصفها ، وتبليغها للقيام على شؤونها
تلتحق الأمة بأهم المروءة ، والدولة بالقول القوية ،
يورد للإسلام شأنه ، والدين الحسنى بمجده ، وبمخفى في
عالم تقاضى طال بريطانيا في الأقطار الشرقية » .

فيكادون كلامهم يجمعون على أن له غرضين واضحين :
(١) بث الروح في الشرق حتى ينهض بشانته وقده
وتربيته ومصادقه ، وتنبية مقبده من الخرافات
وأخلاقه مما تراكم عليها ، واستنارة قلبه ومكانته
(٢) مناهضة الاحتلال الأجنبي حتى تنود الأقطار الشرقية
إلى استقلالها مرتبطة بروابط على تنحصر ما ؛ لنقى الأخطار
المعدية بها .

كان في حياته يعمل في دية السكتين معاً ، فلما مات
تفرق السكتان وتداول المصلحون بعداً على حل واحد
منهما — هذا أو ذاك — لا على حلها معاً . فالشيخ محمد
عبده — مثلاً — أكبر تلاميذه وأقدرهم — خلفه في
عمل السكت النفاقي لا السياسي . لقد تبين بعد أن اشتغاله
بالسياسة في العروة الوثقى ونحوها إنما كان مدفوعاً إليه
بغلب جمال الدين لا بقلبه هو ، ولذلك اقترح عليه بدل
إنشاء الخريدة إنشاء مدرسة للزعماء كما تقدم . فلما استقل
نفسه كان عمله في بيروت عملاً تعليمياً صرفاً ، ولما عاد إلى
مصر كان رايحه التليق والتشويق بأوسع ما يستطيع وأتمه ؛
ولذلك اقترح على أولى الأمر بعد عودته أن يمين نظراً لدار

فلا كان . وهكذا كان جمال الدين . قال الشيخ محمد عبده : « ماذا كان يضر السيد لومعه لإصلاحه . وهو في الآستانة . بالسر عند السلطان في إعطاء أبي الهدى الصيادي بحسنة جنيته ونيشان لانه أول أخيه ، فإذا رأى أبو الهدى أن « السيد » يخدمه فلما أن بواتيه ، ولما ألا بناروه « ولكن أني للسيد أن يطلب هذا الباطل وهو يعتقد أن أبي الهدى ساقط دني . إذا طلب له شيئا فالتفت .

ولما كان السيد يحكي لخاصته إفخاه للسلطان بأن حادثة الخديو عباس دسيسة ، وأن السلطان اقتنع بذلك ، وأخبر أن هذا من دسائس أبي الهدى ، قال له عند الله نديم . ليترك عند ما صرح السلطان بذلك ذكرت له دسائس وضمره . فغضب عند ذلك جمال الدين ، وقال : « أعوذ بالله أن أكون من المناققين ، أو أن أفعل ما أنكروه على الغير ، أو أن أكون مجازا مشاء بتميم » .

وهكذا يريد الحق غاية ، ويريد الحق وسيلة ، والدينا عدونا أن سياسة معاوية هي التي نجحت ، وأن سياسة الدنيا تقوم على السياسة . أخذت . بترك شي . فن أراد الحق كاملا وإلا لا يلبس ذلك في الثقل الأثقل للخلق لافي السياسة ، أو قل ينظر حتى تمنح السياسة للخلق .

بقيت مسألة هامة في تاريخ السيد ، وهو انبساطه بالإلحاد — وقد أشرنا إليها في مقال سابق . ولزمي السيد بالإلحاد تاريخ طويل ، فقد رمى به في الآستانة عند زيارته لها أول مرة ، فقد خطب في دار القنول خطبة ذكر فيها أن العيشة الإنسانية أشبه شيء بيد الخي ، وأن كل صناعة بمنزلة العضو ، فالك كالمخ ، والحدادة كالعضد ، والزراعة كالسكيد ... الخ ، ولا حياة للجسم إلا بالروح ، وروح العيشة الإنسانية النبوة والحكمة .

فاتهموا بالإلحاد لهذا ، وشتموا عليه بأنه يقول إن النبوة صناعة ، وشتموا عليه حتى كُصح بالخروج

الأزهر ودرسه التفسير فيه ، وتأليف جزء « عم » لانشئة المدارس ، وجده في إصلاح الأوقاف والساجد ، وتجروه الثقات في مجلة للمدارس انتقيف العقل وهدايته إلى فهم الدين ، ورد على مهاجى الإسلام كأفعل في رده على هانوتو رداً صاراً قوياً بأمر وأقوى من رد السيد جمال الدين على ريتان ، وسفره إلى تونس والجزائر بمحاضر في إصلاح العقيدة الدينية وإصلاح الطرق التعليمية وهكذا . كل ذلك في حدود خطته التي رسمها والتي وآها أوفق نفسه ، وكل ميسر لما خلق له .

أما الدين رفعاو العسلى الآخر علم متاعضة الحكم الأجنبي . فهو عبد الله نديم ، ثم مصطفى كامل ، وفريد ، ثم سعد زغلول قساروا على مثل دعوة السيد جمال الدين ، مستخدمين ما استجد من أساليب ، وما استعمله الغرب من وسائل . هذا في مصر ومثله في سائر أقطار الشرق ، من رعماء حلوا لواء الإصلاح الثقافي ، وزعماء حلوا لواء السياسي مما بطول ذكره — وقد تعرض فيما يكتب بعض الجمع . ولو أتته « السيد » اليوم من وقته لخصم من التهمير به . وإن كان أكبر القل أن يحدد عليه لوبله ، فقد كان — رحمه الله — حارا حاد المزاج لا يرضيه من الإصلاح السير على الأقدام ولا ركوب القطارات ، بل لا يرضيه بعض الرضا إلا ركوب الطائرات وحرب الديابات . يقول الشيخ محمد عبده في وصفه : « إنه طموح إلى مقصده السياسي ، إذا لاحظ له برفة منه نجعل السير للوصول إليه ، وكثيرا ما كان التعجل علة الحرمان . . . وهو شجاع مقدم لانهاب الموت كأنه لا يعرفه ، إلا أنه حديد المزاج ، وكثيرا ما هدمت الحدة ما رفعت الغفلة » .

ثم كان أشبه الناس في سياسته بعلى لإيمانية ، كانت سياسة معاوية عقوباتها : « لا نصل إلى الحق إلا بالحوش في كبير من الباطل » . أما « على » فلا يريد الحوش في الباطل ليعمل إلى الحق ، بل لا يريد إلا الحق من طريق الحق ، وإلا

من الآمنة .

فلما جاء إلى مصر اتهمه بعض العلماء كالشيخ علي بن وبعض العامة بالإلحاد ، والإلحاد في نظر هؤلاء وأمثالهم شيء ، يعني ، يعني ألا يسير سيرتهم ، ولا يلبس لباسهم ، وأن يدخل السبجار ، ويجلس في المقهى ، ويلتفت حوله بعض اليهود والنصارى ، ليحكوا عليه بالإلحاد . وكان أن عقيدة كل إنسان لها لون خاص ، فكذلك صورة الإلحاد يتكيف بذهنه .

ولما ترجم سليم بك منحوري للسيد جمال الدين في كتابه « سحر هاروت » رمى السيد أيضا بالإلحاد فقال : « إنه برز في علم الأدب إلى أقصى به إلى الإلحاد والقول بقدوم العالم ، زاعما أن الجرائم الحية المنتشرة في الفضاء ترق وتتحور إلى ما نراه من أجزام ، وأن القول بوجود محرك أول حكيم ونظم نشأ عن ترقى الإنسان في تعظيم العبود على حسب ترقيه في المقولات ... » . وقد قابل الشيخ محمد عبده وعائنه على نشر مثل هذا القول من غير تحر وندقيق ، فكتب إليهم بذلك في الجرائد .

بصح فيه قوله ، ويقول : إنى قابلت الشيخ محمد عبده ، فأوضح لي بدلائل ناهضة وبراهين داحضة ، أن ما تتناقله الألسن من هذا القليل ما كان إلا من آثار الحسد ، وأن السيد كان أثناء مناظراته الجدلية بشرح التحلل والبدع وأقوال المصلين شرعا وافتيا ، ثم يقيم الحجج على بطلانها ، فإما ساعدا سمع منه هذا القول في مثل هذا الموقف فنيه إليه ، وقال إنه لم يسمع من السيد هذا الكلام وإنما تلقاه عن بعض المصريين والسوديين . ونقل كلاما للسيد أطلع عليه في وجوب الدين ، وضرورة الاعتقاد بالألوهية ، ومزايا الإسلام ، وختم مقاله بقوله : « إننا سارعنا لإدافة هذا ، شأن المؤرخ المادل ، وقينا بحق الأدب ، وضنا بفضل هذا الرجل الخطير من أن نتاله السنة من لا يعرفونه خطأ وافتراء والله يحول الصادقين » .

ثم رأينا ما اتهمه به « رينان » بعد ما جالسه في باريس فكشف كفته التي تشرهاها من قبل ، وهذا أدق موقف ! فرينان فيلسوف واسع الذهن دقيق التعبير ، لا يلقى الكلام على عواهنه ، خصوصا وقد ورد في رد السيد جمال الدين عليه ما يفيد أنه سلم المسيو رينان بأن الإسلام كان عقبة في سبيل العلم .

ولكن في رأي أن السيد عبر تعبيرا غير دقيق في تفرقة بين طبيعة الدين الإسلامي وسيرة المسلمين ، خصوصا وأنه أخذ على رينان تقصيره في أنه لم يبحث إذا كان هذا الشر نشأ عن الديانة الإسلامية نفسها ، أم عن الصورة التي تصور بها الإسلام ، أم عن أخلاق بعض الشعوب التي اعتنقت الإسلام ، وقراءتنا لردّه تشعرنا بأنه وقع في هذا التمس ، وأنه كان يدور حول فكرة أن الدين دائرة ، وتعلم دائرة ، ويجب أن يسمح كل في دائرته من غير ملل ، وأن الدين يجب ألا يعارض العلم فيها ثبت صحته عليها . وهذه الكلمة الواضحة في ذهننا الآن ، والواضحة على تعبيرة ، لم توجد واضحة في ردّه ، فكان ردا مهوشا ، كما كانت محاضرة رينان نفسها كذلك .

وليس من شك في أن السيد كان حر التفكير قويا على الجدل ، متشعب طرائق الحجج ، فمن الممكن جدا أن يكون في مجالسه مع رينان تبحر في بعض الأقوال التي من هذا القبيل ، والتي تحدث الكثير من كتابات المفكرين في بعض الاحتفالات ، فحكم رينان عليه هذا الحكم الشامل خطأ .

ثم كان « السيد » ، كما يحكي عنه الشيخ محمد عبده وبعض خاصته ، متصوفا يدين بعقيدة التصوفة ، وهي مهمة فاضلة تتعنى بوحدة الوجود ، والتعبير فيها قد يلتبس - إلا على الخاصة - بالإلحاد ، ومن أجل هذا دعى محي الدين بن العربي وأمثاله بالكفر امدم الدقة في الوزن . إن حياة « السيد » مملوءة بالدعوة الحارة إلى الدين ،

وإلى التوحيد ، في كتاباته في « الرد على الدهريين » وفي العروة الوثقى ، وفي مجالسه الخامة .

يذكر بعض خاصته أنه سمع رجلاً كبيراً تكلم كلمة في حق النبي فأسر « السيد » من معه من الأنفاليين بضربه فضربوه حتى خرج زحرف .

وحكى المزمعي مجلساً شهد به ، إذ زار رجل مجال الدين في بيته في الآستانة وجرى الحديث فقال هذا الرجل : « إني قرأت كتب الفلاسفة فثبت عندي أن الله غير موجود ولا يستغنى به إلا حيوان » . فضايق صدر السيد ولم يحميه ، ودعا الحاضرين إلى حقيقة اليث وكان فيها أنواع من الطيور والدجاج ، فتصاحت الديكة وغردت الطيور ، فقال السيد : « كيف لا يفضل أضعف حيوان أفهم يذكر الله إنساناً ناطقاً يشكر وجود الله » . كيف يجرؤ على إنكار واجب الوجود من بأكمله الدود ؟ إذا لم يتمظ الإنسان بما فوقه من أجرام ، فليتمظ بما تحته من أجسام ؟ فخرج الرجل المجدح خجلاً من غير أن يجرؤ . لا يمكن أن تصيد هذه الكتابات هذه الأقوال .

وهذه التبرة من ملحد إلا أنه يكون قد بلغ الغاية في التصنع والفاق . ولم يكن عيب مجال الدين بفاقه ، إنما كان عيبه إفراطه في صراحته ، وعدم استطاعته كتمان ما يستغنى ، ويقول : « لا يكون للسكالك اللسي في البشر إلا مني أكثر إعلانهم وقل كتابتهم » ، وأكثر متابعيه في الحياة كان سببه جهده بما يصح أن يكتم وإعلانه ما يجب أن يُسر ، فأخلاق مثل هذه تؤكد أنه لو كان السيد ملحداً يرى الحق والخير في الإلحاد لدعا إليه في صراحة وجراءة وشجاعة من غير ما مواربة ولا إبقاء .

لقد كان يؤمن بالأسول ، وبترك لبقه الحرية التامة في القروع ، ويصل في ذلك إلى نتائج غريبة عن أذهان الجامدين المؤمنين بغيري بالألحاد ، فكان ينقر من التقليد ويدعو إلى الاجتهاد ، ويدكر في مجلسه قول القاضي عياض

ويتمسك به راووه فيقول « السيد » : سبحان الله ! إن القاضي عياض قال ما قاله علي قدر ما وسعه عقله وتناوله فهمه ، وناسب زمانه ، قول لا يخفى أنه يقول ما هو أقرب للحق وأوجه وأصوب من قول القاضي عياض وغيره من الأئمة ؟ إذا كان القاضي عياض وأمثاله سمحوا لأنفسهم أن يخالفوا أقوال من تقدمهم فاستدلوا وقالوا ما يتفق وزمانهم فلم لا تستبسط وتقول ما يوافق زماننا . « فاما معنى باب الاجتهاد مسدود ، وبأي نص سدد ، أو أي إمام قال لا يصح لمن يمدى أن يجتهد لينتفع في الدين ، ويمتد يهدي القرآن وصحيح الحديث والاستفناج والقياس على ما ينطبق على العلوم المصرية وحاجات الزمان وأحكامه . » إن الفحول من الأئمة اجتمعوا وأحسوا ، ولكن لا يصح أن تنتقد أنهم أحاطوا بكل أسرار القرآن ، واجتهادهم فيها حواء القرآن ليس إلا قطرة من بحر ، والناسيل من الله عز وجل من يشاء من عباده .

ويروى أن الشافعية بين أهل السنة والشيعة أهدتها للعلماء من الأئمة ، وجميعهم يؤمنون بالقرآن ورسالة محمد ، فقيم الخلاف ولم القتال ؟

ويقول إن الأديان الثلاثة كلها أساسها واحد وإنما يوسع شقة الخلاف بينها أفعال رؤساء الأديان بها .

وبعض في اشتراكية الإسلام ويشارة بينها وبين اشتراكية القرب فيرى أن اشتراكية القرب باث عليها جور الحكماء وعمول الحسد في المال من أرباب القراء ، أما الاشتراكية التي كانت في الأسلام فلندعمة مع الدين ملتصقة مع الخلق باث عليها حب الخير كما في أعمال عمر وأبي ذر .

ويعرض في مجلسه للحديث عن الرجل والمرأة والنفور والحجاب فيبطل القول في ذلك . وخلاصة رأيه أن المرأة في تكوينها العقلي تساوى الرجل ، فليس للرجل رأس والمرأة نصف رأس ، والتفاوت الذي بينهما لم يأت إلا من التربية

لفظة « مال » ، ومعناها الشيء الفاسد وكل ما تفسد شيئاً ، واللفظة « آرياً » ، ومعناها الهواء . والفقيلان تجد أصلهما في اللاتينية ، وفي الإيطالية والفرنسية . فبني المالاريا إذن هو الهواء الفاسد . وأنت لا شك تعلم أن الداء لا علاقة له بالهواء فاسداً أو صالحاً . ولكن اللفظة قائمة فيها ، ومن حقها أن تقوم ، لنذكرها ، فنشكر بذكرها الله أن هدانا .

واعلم أن داء اللاريا داء في الناس قديم . فأبقراط الطبيب اليوناني الشهير ، عرفها ، وهو الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد . وقارو Varro ، الكاتب العالم الروماني في عهد يوليوس قيصر ، عرفها أيضاً ، واقترح أنه داء مصدره المستقعات . فهل كانت يا ترى هذه دمية من حجر روم ، أم كانت نتيجة ملاحظة واستقراء ؟ وفي القرون الوسطى ، في أوروبا ، ظلت على أصلها حتى سقطت منها الردة ، وفيها الفرق ، وتأتى على ميماذ

وهو واسع الصدر يتخذ شبل شبل في آرائه التي اتبع فيها مذهب دارون بل وجاوزه ، ومع ذلك بقدره لصبره على البحث وجرائه في الجهر بما يعتقد ولو خالف الناس . وهكذا وهكذا مما يراه التزمتم خروجا عن المؤلف فما أقرب ما يتقدمون بكلمة الإنقاذ .

سنة مألوفة في السكون لا يأتي مصلح سابق لزمته إلا رمى بالزردة أو السكر أو الجنون ، ثم أودى بمن يسمى في الخبر لهم ، ومن يضحي بسعادته لسعادتهم ، ولا يقدّر حق قدره إلا بعد أن يبدأ الحسد بونه ، وتبطل صحة دعوته بعد زمنه .

رحمه الله فالزم لا يسمع عنه إلا قليلا .

أحمد أمين

(انتهى)

المالاريا

الدكتور أحمد زكي بك

تسألني عن اللاريا ، ما خطبها ؟

قادر أن خطبها كبير ، ومجال الشرح فيها واسع ، يشترك في استجلائه عالم الحيوان ، وعالم الأمراض ، وعالم الكيمياء . وحتى ذلك الفنان البيوي الذي نسميه الطبيب المانع . واعلم أنه لا علاقة بين اسم هذه الحمى — اللاريا — وبين خطبها المطيع . فلو أني أردت التستر على آرائنا لقلت لك خذها اسماً كأنما الأخماس ، كالخمر والحمد لله ، لا معنى له أكثر من الاصطلاح على لفظة كائنة ما كانت لسمى . ولو أني أردت تعجيد من أسلاف من الأبناء لذكرت أن لفظة « مالاريا » لفظة تسجل جهل الماضي وعلم الحاضر . فلفظة مالاريا بالحق

وإطلاق السراج للرجل وتقيد المرأة ، وليس ما يجمع إلها من التدم ، إنما يجب أن تعد المرأة كبيت والبرية الجبل ، ومهمتها في هذا المسمى ما يقوم به الرجل من كثير من الصناعات ، ويخطئ من يطلب مساواة الرجل بالمرأة في كل شيء . فشكل وظيفته ، وعلى تماثلها — كل في عمله — يقوم المجتمع ، ولا مانع أن تعمل المرأة في الخارج إذا فقدت ما لها واضطرتها ظروفها إلى ذلك ولكن بنية صالحة وذيل طاهر . ثم قال : « وعندي أن لا مانع من السفر إذا لم يتخذ مطية للعبور » .

ويقول « إن الدين لا يصح أن يخالف الحقائق العلمية فإن كان ظاهره المخالفة وجب تأويله . وقد عم الجهل وتفتش الجلود في كثير من الترددين وداء العلماء حتى أنهم القرآن بأنه يخالف الحقائق العلمية الناجية — والقرآن يرى . مما يقولون — والقرآن يجب أن يحل عن مخالفة العلم الحقيقي

لا تختلف ، هي هي الملازما ؟

وقبل المصور الوسطى سجلها شاعر العرب ، انتهى
في قصيدته للميمية ، فوصفها عن خبرة ، فما أخطأ وصفاً ،
وإن أسأته ؟ في مصر الزينة ، قال يصف الحلى :

وزأرقى كلن بها حياءً

فليس زور إلا في السلام

بذلك لها المطارف والحشاي

فما فتتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن تنفسي وعظامي

فتوسمه بأنواع السقام

إذا ما فارتضيت غيبتني كأنما عصفان على حرام

كأن الصبح يطردها فتجري

مدامها بأربعة سحاج

أواقب وقتها من غير شوق

مهاقبة التوسل في السقام

وبصدق وعدده والصدق شر

إذا ألقاك في الكسوف العظام

فأى داء هذا إن لم يكن الملازما ؟

وحدث في النصف الأول من القرن السابع عشر

الميلادي ، في أوروبا ، والداء يحتاجها ، أن رجح قساوسة

الجزويت إليها من جنوب أمريكا ، بقشر شجرة

« سوكونا » ، أو ما يسميه علمتنا اليوم بقشر الكينا ،

فكان لأوروبا فيه الخلاص من داء الداء .

وبهذا الدواء تميزت هذه الحقن من سائر الحقنات ،

ودروس وحدها . ولكن جرثومة هذا الداء لم تكتشف

إلا عام ١٨٨٠ ، وكثير من أخصائى الأحياء ، ولدوا في هذا

العام أو حوله . وجاء عام ١٨٩٢ فاقترح عالم ، معروف لأهل

العلم ، أن هذه الجرثومة تنقل إلى الإنسان بواسطة البعوض ،

ولكنه أخطأ فظن أن البعوض ينقلها من ماء وبي .

ولم يهل القرن العشرين حتى كانت دراسة هذه الجرثومة

نمت ، وعنت دراسة أطوارها ، وأثبت العلماء ، أن الجرثومة

إنما تنقل من دم إنسان إلى دم إنسان ، وأن نقلها

عرب ممتن من البعوض .

فما تلك الجرثومة ، وما أطوارها ؟

لمعرفة هذه الجرثومة يجب أن نرجع إلى أدنا الحيوانات

على ظهر هذه الأرض ، فمدد هذا الرجوع نعلم أن

أدنا هذه الحيوانات ، وأدنا أدناها ، هو الذي يزر أرق

الحيوانات على هذه الأرض ، فبسبب له الأرق والأوجاع

أياماً ، وقد يقضى على حياته .

افتح أي كتاب في الحيوان ، واقرأ في أوائله الباب

الذي يحدث عن قسم المملكة الحيوانية ، فجدد يبدأ

وصف أدنى هذه الأنعام ، « البروتوزوا » Protozoa .

وهو يصفها بأنها أبسط الحيوانات وأعصرها . وأن

كل هذا لا يرى بالعين العارية . وأن كثيراً منها يحتاج إلى

مجهز عظيم ليروا لهاها . وبعضها كبير جداً حتى

يلبغ حجم رأس الدبوس . وأكثر هذه الحيوانات شفاف

فلا بد من صبغة ليرى تحت المهر .

وليست البساطة كائنة في صغر حجم هذه الحيوانات

وحده ، ولكنها تنمذ إلى تركيب . فهي من البساطة

في التركيب حتى جرى الحديث بأنها خلايا فردية ، أي

أن الحيوان الواحد منها يتألف من خلية واحدة . ولو

أنها خلية يغلب أن يختصص أجزاؤها قسود هذه

الأجزاء وظيفة وتركيباً ، فهي خلية ، وإن تكن واحدة ،

لأنها اكتملت في وحدانيتها .

وتظل تقرأ فتأني على أن هذه الحيوانات اليدائية تنقسم

إلى أقسام ثلاثة كبرى ، أولها حيوانات سريعة الحركة لها

ذبول تنمو على أجسامها فتتحرك بها كما يتحرك السباح

في الماء . وتسمى الإنديبيوزووريا Infusoria ، أي

التي تنبأ لبرودة الجو ، كذلك هي لا توجد في
الأعالي ودرجة الحرارة دون الخمسة عشر درجة مئوية .
واللاريا لا توجد في أوروبا ، في جبالها ، فوق ارتفاع
٣٠٠٠ قدم . وفي الهند وأفريقية لا توجد فوق ارتفاع
٦٠٠٠ قدم .

على أن درجة انتشار الحية ، مع اجتماع أسبابها ،
تتوقف على أشياء كثيرة ؛ منها طريقة عيش الناس
وطبيعة الأرض التي يعيشون عليها ، فكما طالب العيش ،
وانتشرت الأساليب الصحية بإشعار الدنيا قُلت اللاريا
أو انعدمت ، حدث هذا في أوروبا الشمالية وأمريكا الشمالية
في القرن الماضي ؛ ففيه واجعت اللاريا ترجما مجيئاً عن
هذه البقاع بعد أن استغفلت . ولا يزال في البقاع
الشمالية غير الشمالية باقٍ شذوذاً إذا فُكرت اللاريا ،
ومن تلك البقاع سفلية ، ومقدونية ، واليونان .

ومن أسباب البقاع صحة في هذا السد أفريقية
الشمالية ، والهند ، واليابان ، والبرازيل ، والهند
والهند ، في المناطق العظمى جاثمة عام ١٩٣٤ - ١٩٣٥ ،
إذ تحلّت رياح المموس ، فتخلّفت بها المطر ، تجذّت
الأنهار ، وجفّت البحيرات ، إلّا من حُفّر استقنع
فيها الماء ، فصار صراخاً للمموس . ويتخلّف المطر تحلّف
الزروع ، وتخلّفت الحماسيل ، وشاعت في الناس الحاجة ،
وقلت بشيوعها قنوة الأجسام على كفاح الماشعة ،
فتشتت بهؤلاء الساكنين شرقاً ، فذهبت في سيرة
أشهر به ٨٠٠٠٠ روح

لحاية

أحمد زكي

الشفاعيات ، لأنها وُجدت في ثقالة المواد المدونة لما
نمرت لهواء زمنا . ومن أمثلتها جرثومة مرض اليوم
والذي الأقسام حيوات متوسطة الحركة ، أكثرها يتحرك
بغير مات لتأ في جدار خلية الواحدة ، وبهذه القنوت
لما كمل . ومن هذا الاسم الأميبا ، وهي جرثومة المدوسطاريا
الأميبية في مصر ، وهو الماء الذي صار في تخليد كثير من
الأطباء في هذه الأيام أن يدكره كالأطباء على أن تطرب في
الأسماء جهلوا سره . ثم تأتي في فرائدك على ثالث الأقسام .
وهي ضمن الحيوانات البذرية ، ويسمونها الأسيروزوا
Sporozoa ، لأنها تتكاثر بأن تتحول إلى أجسام كرية
أشبه بالبذور . وهذه أعلاما في هذه الحيوانات ، ولعلها
من بطها صارت طفيلية ، والذي يجرى عن الدم في حيل
الزرق لا بد أن يتغلغل . ومنها جرثومة داء الملاريا ،
وإسمها بلزيمود Plasmodium ، فهي جرثومة حيوية
ذات خلية واحدة ، هجرت عن الدم وتصلح في دم
الإنسان ، على خلايا الحمراء . ومن نظر في دم هذه
الإنسان انتظر بوضوح من النوع الذي يحملها الأرض
إلى دم إنسان ثان . ومن هذا الثاني إلى ثالث ،
وهو جبر .

من أجل هذا لا يوجد البليزيمود من الأرض إلا
حيث يوجد إنسان . ولا ينتقل المرض إلا حيث يكون
بعوض . والبليزيمود ، وهذا النوع من البعوض ، والإنسان ،
ثلاثة من الحيوانات لا بد من اجتماعها ليتم أحداث هذه
الظاهرة المرضية البديية التي نسميها الملاريا .

ومن شواهد ذلك أن اللاريا لا توجد في بعض جزر
البحر الهادي لأنه لا يوجد فيها هذا النوع من البعوض .
وهي منتقلة غاية من اللاريا ولو سُفل إليها الوضوء من
الناس تستمر الحية في أجسامهم ، ويصبح البليزيمود متكاثراً في
دمائهم ، داخل هذه الجزر من هذا البعوض . ومن شواهد
ذلك أيضاً أن اللاريا لا توجد على الأرض بعد خلط المرض

من أمارت العبيط :

العبيط في الحياة الاجتماعية

في مقال سابق رأينا الأمير موتشكين - عبيط
ديستوفسكي - يصاحب الأطفال ويفضلهم على الكبار
ولم تستطع إلا أن تقرأه على سلوكه . فقد تصافح مع
أصدقائه في رحمة فتاة أجنبية . ثم إن الفتاة كانت قد سقطت
صفلة أخلاقية لم يكن به للهيئة الاجتماعية من أن تنور
لها . ونحن نزع جانباً عنك تلك الثورة . ههنا مخرقة
تأهض ما في مأساة التفكير من تدوير حياة الفرد
وتقويض حياة الجماعة إذا أطلقت تلك المأساة الحشة عنان
التجوير الضلل . ثم انظر ألم تكثرت الفتاة عن بناتها ألم
التكفير ؟ ألم تقبل كل ما أول بها من تشكيل نفس
صاغرة باخمة ؟ وعندما يزل القضاء أثره في حياة تلك
لا بد مرسله هذبها إلى من تختار لم يزوجها . فكلما
البائسين نسمة من تلك الرحمة ؟ ومن يكون لكل الأطفال
والعبيط هم تلك الأرواح الخائرة .

ستطيع إذن أن تردد في المحكم على موتشكين
بالعبط لصادفته الأطفال أو مسحة لدموع ماري ؟ بل قد
تجربو فكري أن الهيئة الاجتماعية التي تصعب الأمير بهذه
الصفة هي على الأقل المبيطة إن لم تكن القبيطة الحقاء .
وما الهيئة الاجتماعية إلا نحن - العاديين من الناس -
الذين نتحكم فيهم اللوازمات فتجعل منهم أحياء وحوشاً
لأننا ما نفعل .

وها نحن اليوم يواجه العبيط في الحياة الاجتماعية .
ها نحن نقاد أدب النفس إلى أدب الجماعة - نقاد وحى
الضمير إلى عادات المجتمع . ولا نحسن أننا ننقل بذلك
من مجال صادم إلى مجال هين . فتحن في الحق أكثر
استعداداً للعرف من الغثي . وذلك لأمرين هو أننا

جميعاً - إلا من عظم ربي - أشد حرصاً على حركاتنا
الظاهرة منا على حقائق نفوسنا . وإذا تماوض ظاهر لنا
باطنكم كم ممن نرى حولك يستجيبون لنداء الصمير ؟

عاد الأمير موتشكين من سويسرا حيث كان يستطع
من التشنج العصبي إلى برسيروج . ولما كان يعلم أن أسرته
الرفيعة قد انقرضت ولم يبق منها غير سيده واحدة زوجة
لجنرال كبير بالجيش . فقد رأى أن يذهب إلى تلك السيدة
ليتمرب إليها ويستشيرها فيما يقبل وهو الوحيد المتطاع .
« كانت الساعة غير بعيدة من الحادية عشرة صباحاً عند
ما دق الأمير الجرس بيوت الجنرال وهو في الدور الثاني .
مسكن في حدود البساطة التي تسمح بها مكانة صاحبه
الاجتماعية . وقبض الباب خادم في بذلة الحشم . وكانت
مطلة بكومة على الأمير وذلك الرجل الذي نظر إليه
هو حقيقة ملابس الصنيرة نظرة ملوثة الزينة . وفي
التيار من بعد أن أدخل إليه عدة مرات أنه حقيقة الأمير
موتشكين . فاستدعى حذية مائة إلى ديرة الجنرال لأمر حمام .
الذي كان في الحرفة صغيرة بحسابة لفرقة الانتظار ثم
استحب فركا الضيف بعين يدي خادم آخر . رجل في
الأوسين من عمره يتدى بذلة رسمية وحمله إختيار صاحب
السعادة بأسماء الزائرين . وكان في ملاحه الهمومة ما يدل
على مبلغ شعوره بأهمية وظيفته .

قال الضيف : تقبل . أرحم الصالون بهمة ودمج
حضنتك هنا . قال هذا وهو يجلس في بقعة سخم بوزانة
مستطمة ونظراته الدهوشة القاسية تتجسس الأمير الذي
لم يتخل عن متاعه التواضع وأخذ كرسياً وجلس إلى جواره
قائلاً : سأنتظر هنا - إذا سمحت - في حضنتك . ماذا
أفعل هناك وحيداً ؟

- ولست كنتك ، ما دمت قد أتيت لزيارة ، لا تستطيع
أن تنق في هذه الغرفة . إنك تريد أن تحدث الجنرال
عنه . ليس كذلك ؟ . وفي الواقع إن الخادم لم يكن

رويته من أسرة موفتشرين ، أسرى . وهي وأنا آخر
صورت فيها

ولقد كانت السمات الأخيرة من فاني الخادم مصلح
ذاهلا : وإذن فانت من الأتراء أيضا ١١٢

- قريبا . لاشك أن هذه القرابة قائمة ولكنها
بعيدة إلى حد أن نستطيع اعتبارها متعمدة . وعندما
كنت في الخارج كتبت مرة إلى زوجة الجيرال ،
ولكنها لم ترد . ومع ذلك فقد رأيت عند عودتي أن من
الواجب تذكرها لي . ولقد استطدت إلى كل هذه
التفاصيل لكي أبدو شكوكا وذلك لأنني أؤكد دائما
القلبي . أعان قدوم الأمير موفتشرين وغيره أن يسموا
اسمي سيم فون سيب زارتي . وعندئذ سيستقبلوني أو
يرفضون استقبالي . فلي فعلوا كأي خرا وإن زعموا
كان أسيرا . وإن كنت أعتقد أنهم لا يستطيعون أن
يرفضوا . فالتيدة لاشك نود أن ترى الأمير في
من أسرتها . وأنا أعلم أنها تفر بأمر الأمير .
وكان الأمير كلما ازداد تيسرا في

ربما ازداد إسهاء إلى نفسه في نظر الخادم . فهذا الحديث
الذي لا يثار عليه إذا جرى بين أناس من طبقة اجتماعية
واحدة ، لم يكن الخادم يستطيع أن يفهم إلا أنه ناس من
موضع نبوا شديدا عندما يدور بين زائر وخادم . ولما كان
الخادم أقل عبادة مما يظن أسيا دمه حاجة فاني خادمنا قد
افترض أمير أميرين : إما أن يكون الأمير شجاعا أي
يستجدي الجيرال صدقة ، وإما أن يكون بكل بساطة وجبلا
مخلولا . وذلك لأن أميرا لهما لا يمكن أن يبقى في هذه
الفرقة الجانبية ولا أن يفرض أموره على خادم . وفي كلتا
الحالتين من كان يستطيع أن يعلن قدوم شخص كهذا ؟
وأنا أفني القاري : من بقية الحوار واطمئنه إلى أن
الأمير موفتشرين قد انتهى بالمحول والشرف إلى الجيرال
وزوجته وأبنائهما ، بل كانت له حادثة غرام مع إحدى بنات

الجيرال . والسكرتير طيما هو الذي أدخله
والآن ماذا يرى القاري ؟ أهو عيب حق ؟ ولك

أن تراجع كل أقواله فاني أرى فيها غير الصدق . فلي تقول
ولكن الرجل عيب عيب مافي ذلك ريب . فهو لا يعرف
أن يضع نفسه ولا بقدر غيبة من يخاطبه ولا يعلن إلى
مافي ردود الخادم من وقاحة متصاعدة . وهو أخيرا
لا يعرف أن ما كل حق يقال ، وإذا قيل فلي يتبين أن يقال
لكل إنسان ، وما إلى ذلك من حكايا الخيبة . قد تقول
هذا وخيرا من كل هذا وأما أنا فاعتقد أن حقولنا نحن
هي الفاسدة وأن حياتنا الاجتماعية قد خربت تقريبا .
لقد كانت من القسوة بحيث خافت أرواح عبيد وأرواح
سادة . وكانت من الانقواء بحيث جعلت من حياتنا كلها
مخللة وأخذت من هذه التناقضات سارما وصبينا من عدم
اجتراره أكبر الأذى طبعنا جميعا تسائل عن سر عيب
هذه الأبرار للجي . فلا من أن تسائل عن سر قسادنا
من

ARCHIVE

صاحب كتاب
رئيس لهذا التأليف والترجمة وتتم

أحمد أمين

رئيس التحرير

محمد الوائلي

٤٥ في مصر ولندن

٣٧/٥ مجلة ومجلة الإزاد

٦٠ في اللاذقية الداخلية من اتحاد البريد

٧٥ في اللاذقية الخارجية من اتحاد البريد

في العدد ٤٥

صيد من بلاد الشام

وبعدُ هذا صيدى . سجد فيه كل لطيف طريف من ستر النقاء ، وتحت الشرا ، وأسرار الأدباء . ولك هدى أن لا أنكف ولا أعقظ . ولا أنفل غير ما هو حق وصدق

وما كسأت أن أقول ، والأدب ، كاعلمت ، صناعة لا يتجو صاحبها إن تحدث عن أهلها ، من بعض شر يؤذيه ، أو تحبب بتمرض له ، أو لوم يناله . إن ذكرت هذا لمن عليك ذاك ، أو عرفت أولئك فقد عليك هؤلاء .

وقد ينضب الذين بأسواق الحديث عنهم ، أو قد رضون ، فقتل نال بعضهم اللوك بغير حبيب ، وبلغوا البنية بغير آلة . ثم قد عصفت بهم الحيلاء ، وأهراقهم العجب ، فصاروا على الأقران . وبغضوا ، فخرجهم السكمة الناعمة ، وسوقهم الذكر الجليل

وأولى آخرون العلم والذم ، ثم عروا بالذم والقبول . أقروهم المال كرامة ، والرياء ملأه ، فصاروا مشهورين بجهولهم ، لا يعرفون ، ولا يدركون .

وأنا صيد فيما أقدمت عليه . فلقد وجدت ناساً من الناس ، في قفار من الأقطار ، ولا يعرفون عن دمشق وأهلها ، وحورى وأدائها ، غير قليل من القليل . أترى هذا طيباً ، أم هو ذئبهم ؟ أما نحن فلا ندعو لأنفسنا دعاية غيرنا ، ولا نعرف عن عدتنا . أما هم ، فلا يقرأون كل ما يصدر عنا . أعفوا أنفسهم من كد النظر في آثارنا ، وتسقط طريق أخبارنا ، حتى وقع ناسر منهم على فضحك ، بل — وحقت — بما يؤلم .

وصيدي لا يتبع طريقاً قد سلك ، ولا يقصد نهجاً قد عرّف . إغاهوا أخبار صغار ، لطاف ، يخاف ، تتقلب بينهم وكأنك في بيتان ، فتجنى منهم ما يملوك ويطوب عندك ، من غير أن يستملك طول البحث ، ولا ترجمك

دقة المرس . ويثى الصيد ، بعد ذلك ، حبيباً إلى نفسك ، متصل بذهلك ، ملتصق بعتك ، رباح إليه قلبك ، ويخف الحديث به على لسانك .

والشكر للاملة الجليل ، أحد بك أمين الذي طلب هذا الصيد ، ورجله به .

١ - اجمع العلم وجوازته .

وجدوا بها ، أنت تحدث عن مجمع (الخالد) ، الحديث الطويل .

لا جرم أنه مغيرة دمشق ولو كره بعض العادين . ولا شك أن أهل أيام نشأتهم وتلقاهم ، كانوا صفوة الشعراء والكاتبين .

قد هب الجمع يمل ، وأخذ أعضاؤه يتكلمون ويحاضرون . ولا عرو في ذلك ، ورئيسه عدنا صيد السجينة العاديين

في كل يوم مشروعات ، وفي كل أسبوع محاضرات . أما المحاضرات ، فقد ذكر منها ما يؤمن بها صاحبها ، وما كانها . أما المشروعات ، فكانت .

فيها هذا العام ، جعله للأدباء المورين ثلاث حوثر كعلى لمن أئف أو ترجم كتباً في موضوعات تتعلق بأغراض الجمع . ولا تخرج عن اختصاصه

ولجنة الطبعات ، نُصحت بدراسة الكتب ، والدلالة على الصالح العام منها .

ويستطيع الجمع تشجيعاً للعلم — كما ورد في طامه — أن يوزع الجائزة الواحدة على أكثر من مؤلف واحد ، ويمكنه أيضاً ، أن لا يطلع الجوائز الثلاث ، في سنة ما ، إذا توفرت لديه ما يدعو إلى ذلك .

أما أغراض الجمع ، كما حددها أعضاؤه ، فتتجسر أولاً فيها يصدق بلوم الآفة العربية وآدابها ، والحرص على سلامتها ، وجعلها تتسع للعلوم والفنون والمترجمات ، وثانياً فإنها كانا حسب بشاير أرباب العرب ، وآثارهم ،

وذلك فيهم ، وعلومهم ، وما كان الأهم ، الحضارة الإسلامية
من مجالات

وإنها خطوة مباركة . هيا رة على من يرمي أن
للجميع لا يشعرون الأذى .

ما هو ذا قد وضع الجواز ، فأين الابداء ؟
أستحسن معدودوني بقدرهم - ووجدني أن أكثرهم
مما قدموا على خطي

والسيد أطول الجوارى تقدم وسأله عن (الطيران)
وصحها قليلة أيضاً منهن وما أدري إن كان (الطيران)
في الغرض الجمع المثير.

والأستاذ إبراهيم الكيلاني قدّم كتاباً جمع فيه
دروساً ألقاها على طلبة الكالغوريا من (الحجّاج) وكان قد
أخرجته منذ سنوات

والاستاذ يوسف المني قدم رسالة الى
الجنرال (مورخ بغداد) وهي تحت طابع
والاستاذ صلاح الدين النجدي قدم رسالة الى (سجون
بغداد) في العصر العباسي، ومقارنتها بسجون أوروبا في
ذلك الزمان وهي غطاة.

قَوْلًا، بَعْلٌ خَلَّتْ أُنْثَى لَهُمْ قَدَمًا. وَنَحْنُ مُتَوَسِّعَاتٌ
وَسَائِلُهُمْ. أَمَّا الْخَطْبُوعُ فَهِيَ أَمْرٌ مَا فِيهَا. أَمَّا الْطَلُوعُ
فَلَيْسَ لِي أَنْ أَدْعِبَ أَصْحَابَهَا الْآنَ، فَقَدْ تَغَشَّيْتُهَا غُضًا،
وَلَعَنَ عَنَّا قَبْرُ عَوْلَا، وَبَدَأَ كَرَّمَ إِنْ عَرَفْتُمْ بَعْدَ حِينَ،
وَلَا يَنْقُذُنِي فِي خَلْدِكَ، أَسْتُ عَوْلَا أَوْدَاؤُنَّ
بِصَبْرٍ الْجَمْعِ حَكْمًا لَهَا، بَلَى عَلَى التَّلَامِيذِ، وَمَا عَلَيْهِ
إِلَّا انْتِقَاءُ الرِّسَالَةِ الشَّادَةِ ذَاتِ الْمَوْضُوعِ الْبَكْرِ، الَّتِي لَمْ
يُطْفِئْ، وَالْمَدْرُ بِالْمَدْرَةِ، وَتَلَا.

٤ - رسالة الأستاذ محمد العربي

وعندي دار الكتب العامة تقدم مخطوطة واحدة

رسالة للشاعر ، التي نُقِطَها التبرُّع ، حوَّلاً من مسائل
مصرية سألَ عنها بعض الطلبة .

وقد ظهرت هذه الرسالة ، قبل سبعة عشر عاماً في كتاب « أبي العلاء وما إليه » للأرجونى . ثم طبعها السكيتان طبعاً ثانية على أنها كاذبة .

وتمتاز عنه المخطوطة من غيرها بأن فيها زوائد لم
نعرف من قبل

وقد أخذ الأستاذ سليم جندى، عضو المجمع العلمي،
بتطبيق هذه الفطومة، ومداستها بالنسخ المطبوعة،
وشرحها وضبطها والتعليق عليها.

والاستسلام الختدي هذا من شيوخ الأدباء في الشام
وهو عالم لغوي فاضل ، واسع المعرفة ، عالم الزاوية ، وقدم
إلى تقدمه ، وبقية إذا تلت مؤلفه ، ولكن حديثه إذا
تحدث به ، وله مساجلات مع الكرمل والخصم ، والفتور
في الجازي - وقد فهم شيئا من حجة ، ولم يستمعوا

[illegible]

وسيطع الجمع العلمي رسالة الملائكة ، وبعد أعضاء
الجنة لإخراج كتب مخطوطة ، وداوان شعرية ، سنكلم
فيها ، ونظر أصحابها في أساليب فنية

۴ - مقصود از خبر میرزا محمد علی

فصنعت لطيفة الظلم على نسخة معبولة منها الأديب

من مصادر التاريخ الإسلامي

الطبري وابن الأثير

٢٢٥ - ٣١٠ هـ - ٥٥٥ - ٦٣٠ هـ

٨٢٨ - ٩٢٣ هـ - ١١٦٠ - ١٢٣٤ م

ولد أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري بأهل مملكة طبرستان حوالي عام ٢٢٥ هـ (٨٣٨ م) وقد درس بها وقتاً ثم قادها إلى الري ، ولما تزح إليه عاد كان في نفسه أن يسمع من أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، ولكن لم يتفق له ذلك لموت ابن حنبل قبل دخوله المدينة . وقد انتقل إلى الصخرة ثم إلى الكوفة ، وعاد ثانية إلى بغداد حيث تابع دراسة تفران وغيره من روافي عام ١٥٣ هـ وعمل إلى القسطنطين ولكنه عاد كتابة إلى الشام . وفي عام ١٥٦ هـ عاد إلى مصر وتوفي في

الغائل الأستاذ أحمد بن محمد ، وأما ابن الأثير فقد تصحبهما ثم عثرت على أبيات منها في «مروءة النور» لابن شاذان . المنظومات في المكتبة الظاهرية .

ومروءة النور هو أبو الحسن علي بن محمد الواحد القتيبي البغدادي ، عُرف بصريح الدلالة ، وبشيل التواريخ ، وبألف الرافدين . وكان شاعراً حليماً يميل على شعر الحرل والمجون . وكان قد قرأ مصر ، وودع الظاهر لإمراز دين الله ، وتوفي سنة ٥١٢ هـ .

وهو جدير بأن يُنَوِّه به ، لأه حلقه من سلسة ، فيها أبو البربر ، ومن حقا حظوه .

وقصيدة هذه ، عارض بها مقصورة ابن دريد ، وهي محمودة ، خاط الجذ فيها بالحرل ، والحكمة والسخف .

وهناك بعض أبيات منها .

من لم يرد أن يختصب سلفه

يحملها في حشائه إذا مشى

الصراح ، ولقد كان قبة لعلها ، مصر وموطنها لا يحترقهم ذأ أدياء من أوب جم وعلم واخر . والحق أن الطبري كان فائزاً مناصف مصر ، مكان غنا بالغة والحدث والتفسير والنحو والمغة والعروض . ولما عاد إلى بغداد بدأ عراكه مع الحائفة الذين حاجوا أمره وأقروا أشد الإهانة ، وروى بالمروق والإلحاد ، ولقد آتت رأيه من ابن حنبل في كتابه (الختلاف علماء الأمصار) ، ويظهر أنه لم يتعرف بأحد من حنبل كعبة في علم الفقه

وفاض الطبري قبول مناصب هذه ، ورغب في الاختطاع إلى العلم والتأليف ، ففرغ طبع مادة نصائبه من رحلته إلى البلاد الإسلامية . وذكر بالقوت في مجمع الأدباء أن الطبري مكثت أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة . وقد إن جادة من التأييد قسموا معتقده على أيام حياته فخص كل يوم أربع عشرة ورقة .

أشد الطبري غسلاً عن الروايات التي جمها في

قائله من سماعته عن القيس

من صقح القيس ولم يدممو

أن يصفوه ، فعليهم اعتصم

من مطبوع الذبك ولم يذبحه

طار من القيد إلى حيث يشا

من أسكل القبح لسوء وجهه

وصار صحن حده مثل الحجى

من قاله العلم وأعطاه الفى

فذاك والسكك على سوء

قال بعضهم وقد فرأ البيت الأخير : إن هذا البيت

خير من مقصورة ابن دريد ، لأنه حكمة بالغة .

لغة الكتابة عن هذا الشاعر ، والكلم عليه .

فوت

العرب . وفي عام ٩٢٦ هـ (١٩٢٩ م) تقابل في حلب مع ابن خلكان حيث كان ابن الأثير ضيفاً على شهاب الدين طغرل الخادم فأهلك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب . وقد أشاد ابن خلكان بتواضعه ، وكرم أخلاقه وسعة علمه .

وقد حاول بعض النقاد أن يقلل من القيمة العلمية لكتابه « التكميل في التاريخ » بحجة أن ابن الأثير قام باختصار كتاب « الرسل والملوك » للطبري ، ولكن العالم الأثافي « بروكلمان » دحض هذا الرأي ، وبرهن على أن ابن الأثير مؤرخ له مكانته العلمية ، وأنه أضاف مادة جديدة « لكتاب الرسل والملوك » . وقد تمسك بروكلمان من مقارنةصوص ذكرها الطبري بغيرها في التكميل وتمكن من معرفة المصادر التي اعتمد عليها ابن الأثير في إنشائه وزيادته .

ولم يكتفِ ابن الأثير من اختصاره بين التكميل وبين تاريخ الإسلام ، ففي عصر الطبري كان الإسناد أمراً مهماً ، ولكننا نلاحظ أن ابن الأثير لم يحذف الإسناد نهائياً ، فقد استعمله في الكلام عن حياة الخلفاء .

٣ - اختزل ابن كثير من الكثير من المطب والمطبوعات التي أوردتها الطبري ولكنه لم يحذف الرسائل التي اكتشف عن التاريخ السياسي لمصر من العصور . ولكن برهن بروكلمان على أن ابن الأثير اعتمد على مصادر أصيلة غير « تاريخ الرسل والملوك » بين ما أخذ من ابن هشام ، وما أخذ من الواقدي ، وما أخذ من الذهبي ، وما أخذ من البلاذري ، وذكر في نهاية بحثه أن كثيراً مما نقله إلينا ابن الأثير عن تاريخ العرب في آسيا وأفريقيا لم يذكره الطبري في تاريخه .

محمد أحمد حسين

أسفاره ، على تصانيف من سبقه من المؤرخين أمثال ابن عسقلان وابن إسحق والواقدي والذهبي وابن السكيت . وقد اعتمد كثيراً على روايات سيف بن عمر التميمي الذي توفي في عهد هرون الرشيد ، والذي يمثل مدرسة أهل العراق في الحديث . اعتمد على كتابين له أحدهما عن ثورة العرب عقب موت الرسول وحروب الردة والفتوحات الإسلامية ، والثاني عن الفتنة أيام عليان .

ويأخذ كثير من المستشرقين على الطبري أنه لم يحاول مزج الروايات وقدها وإعلاء رأيه الخاص فيها ، بل اكتفى بسرد الروايات المتضاربة جنباً إلى جنب . ويرى بعض المؤرخين أن في ذلك فرصة للباحث الحديث الذي أمامه مادة لم تعث بهياً به الطبري . ويعتقد للمستشرق الإنجليزي مارجيلوت أن الطبري لم يكن مؤرخاً بل هو الذي فهمه الآن ، فقد كان بطبيعته أديباً متبحراً .

في نقل أخبار ذكرها الأصموني . وهو يرى في كتابه لا يظهر مقدرة كبيرة في تصوير التاريخ الإسلامي . فثاب فهو حياً يتكلم من الفتوحات الإسلامية لا هذا من الحالة الاجتماعية لذلك الإسلامية . غير أنه سبقا قبل من الغداه النقد التاريخي عند الطبري فهو بلا شك أول من حاول أن يجمع بين معلومات العرب التاريخية في كتابه « تاريخ الرسل والملوك » التاريخ الكبير ، الذي تكلم فيه عن تاريخ الدول الإسلامية إلى عام ٣٠٢ هـ (٩١٥ م) .

أما أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكرم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير فقد ولد في جادى الأول ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) بجزيرة ابن عمر بالحيرة ولشأبها . وفي عام ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) تزوجت عائلته إلى الموصل ، فسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي . وقد قدم بغداد مراراً كرَسُول من صاحب الموصل . ورحل إلى الشام بالقدس ثم عاد إلى الموصل ، والقطع للتصوف ، وكان إماماً في الحديث وخبيراً بالأسباب

مقدمة المؤلف

مأمونة ومحمية ، مع دليل أمين !

وقبل أن نوافل في هذه الرحلة ، يجب أن نكشف
لقراء - مقدما - عن برنامجها واتجاهها ، كما رسمنا
دليلا « السندباد العصري » في كتابه « حديث السندباد
القديم » .

كلنا قد عشنا مع « السندباد البحري » في جو
« ألف ليلة وليلة » فترة من حياتنا - إن لم يكن من
طريق القراءة فمن طريق السماع - وكلنا تلقى خلال
هذه الفترة الساحة في الأحلام ، الهائلة في الجوانب ، السارية
في البحار - وكلنا قد حبس أنفسنا مع « السندباد البحري »
وهو في غمراته المهلكة ، ولطماته المخرقة ، ثم تنفس
الصعداء معه وهو يتجوز في اللحظة الأخيرة : ثم استراح
واشأن عليه وهو يبلغ مأمنه ، ثم عاد ينام من جديد
في رحلة جديدة لا تحصى ماذا تخفى له فيها الأقدار !

والسكن أجدادنا لم يحاول أن يخرج من جو الأحلام ،

- ١ - سندباد العصري
و
٢ - سندباد قديم

- ٢ -

أعدها أسبوعا سابقا مع « السندباد العصري » قبل
خضن هذا الأسبوع مع « السندباد القديم » . ولكننا لن
نمر إليه هذه القرون وحدا ، فدليلا في صحبته هو
« السندباد العصري » نفسه ! وهو دليل مصنف ، مشروط بالتدقيق
الحديث ، والكشوف التاريخية ، والبحوث التاريخية ،
فوق ما علمنا عنه في القال الأول من بقية الروح الفنية ،
وتنبه الحس والملاحظة ... وتلك هي أدوات العمل وحلته
إلى « السندباد البحري » في « ألف ليلة وليلة » .

وقد استأخ هذا اللون مدة في مؤلفه ، إلا أن بعض
وسيلة الوحدة لمصلحة القصص « الثلاثة » كان قد علمنا
من السندباد ، فأمر فيه بطر : إذ لا توجد كتابان أن
يكون متنازعا الجانب التجريبي في الفرقة القومية وإن
كان الرخ الذي لا يزال عددا أصغر دليل على نجاح أي
عمل فني . وكنا نرجو أن نظل له عين بقلعة على الرسالة
التي يجب على الفرقة أن تؤيدها إلا لا يمكن أن نعلق الجانب
التجريبي على الجانب الفني كل هذا الطغيان .

جدا لو بقي في يوم القيامة لون واحد من ألوان الجنة
تسكن قوتها في الدالة بين عزال الحوادث وجد التوابع
الخطيرة والمواقع المكننة التي تحرك هذا الشعب وتنفذ
فيه . وهذه القناعة التي كان خائفا بها أن تكون روح القصة
وسر قوتها ضاعت واخلفت السرحية كلها هزلا وخيوا
في عزال شخص -

تقول للأستاذة الفنانين الذين يدرسون في أوروبا إن

تحدثنا في هذا المجال عن كل الحرص على البراعة ليس له
مثال في الطرافة لا يظلم . فحين لا تطلب براعة ، بل
فها ، والطريق الوحيد لهم مصر ، هو الحب والتقدير .
وبعد : فقد استعانت الفرقة القومية على إخراج هذه
السرحية بأفراد كثيرين لا يتنون إلى المسرح بصفة ، وقد
لفت الأنظار راقصة بارعة ، وشاب في موكب دق
الطبول ، وقال الكثيرون لو وجد هذا الشاب وهذه الفتاة
من زعمدهما ألا يصيحان يوما من مهره الراقصين بفخزون
المسرح عندنا - كما في أوروبا - بالقصص الراقصة ؟
« البالية Ballet »

ونحن نرجو أن يكون من بعض اهتمام الفنانين بأمر
الفرقة أن يدعوا أصابعهم المساحة لتدس العناصر المبالغة
للمسرح في أوضاع شعبية بعيدة عنه ، فلا شك أنها ستعمر
عندئذ في كنوز كثيرة في هذه الأرض المندوة .

عربي

كامل بأناسها ، وفهم لهجات ، ومؤلفة للأساليب :
« لم يبق لي بين هذا وذاك غير شيء من العلم والبحر
وأحيائه وأمواجه وتياراته وقيعانه وجوده وشواطئه ، وحسب
صادق له ، وإطلاع عام على الأدب الخاص به ، وخبرة
شخصية ببعض أرجاء البحر الشرقي الكبير ، موضع
عناية البحرينيين والمطرفيين وكتاب المجانب وأرباب
القصص من ألفوا في العربية بين القرن التاسع والقرن
الخامس عشر الميلادي .

« ليس لي في التواضع أن أقول ما أنا غافل ، هي
الحقيقة الصراح أن من تصدى لثل موضوع هذا الكتاب
لا يمكن أن يكون رجلاً واحداً ، إلا أن يجمع في واحد
ما عدهاه من أبواب العلم والمعرفة .

« واتساع المعارف في عصرنا لم يعد يسمح بالشخصيات
المتخصصة » .

ونقرأ هذه الفقرات في نهاية الكتاب بعد أن نرى
الجهود التي بذلت في كتابه ، وفروغ هذا التخرج
الذي كان له شأن في الثقافة بهذا الدليل الأمين . ثم بين
فإن أن تنبسط بأن المؤلف لم يكن غير ما كان ! فقد كان
« السندباد البحري » مع قصصه الجليل خليقاً أن يحتق
بين يديه لو كان من العلماء المحضين لبحث العلم . كما
كان خليقاً أن يقوته بهذا الكشف والتوضيح لو كان
مؤلفاً فناناً لحسب بيوت في جو الأحلام .

هذا كتاب لابد منه بين يدي ، فالجدة على أن
قيض له مؤلفاً بهذا الاستعداد !

ولكننا لم نغفل ما أجلاه من برنامج الكتاب واتجاهه .
فالت القصص البحرية في كتاب ألف ليلة وليلة وهي
بحسب تدرجها وإكتمالها في استيفاء مقالة « القصص
البحرية » : « القرندل الثالث - حسن البصري - عبده
الذي وعده الله البحري . السندباد البحري » على أسس
من الحقائق والأساطير ومن الحقائق والوقائع ، التي كانت

وتخرج معه السندباد . نعم لقد حاول كثير من الباحثين
- معلميهم من الشرقين - أن يبحثوا عن تاريخ قصص
ألف ليلة وليلة وأن يتبعوا تدرجها ، وأن يفحصوا من
الخصائص التاريخية والمقلية والقوية التي تؤيد في هذا التتبع .
ولكن هذا كله كان شيئاً غير الذي لعني ، وهو ما سمعته
الدكتور « حسين فوزي » في كتابه الأخير (١) .

فوجه الكتاب كله ، هي الكشف عن المواد الخام التي
صاغ منها مؤلف قصة السندباد البحري هذا القصص الجليل .
ثم بيان مدى القدرة الفنية في صياغة هذا القصص
الفني من تلك المواد الخام التي كانت في متناول الجميع
إذ ذاك ، فلم يتفعلوا بها مثل هذا الانتفاع .

وقد بلغت صفحات هذا الكتاب سبعين وثلاثمائة صفحة
استنفدنا المؤلف جميعاً في البحث عن أصول القصص
البحرية في « ألف ليلة وليلة » دون سائر قصصها ، ثم
شامت له روحه العلمية وتقديره الصحيح لمهمة أن يقول
« رحلة خيالية في الزمان والمكان » ، لم أفرس إلا

بين الطروس والخيال ، وصفحات الجولات القديمة . فكان
هذا الكتاب .

« لا هو من العلم كله ، ولا هو من الأدب كله .
صفته من سفة مادته ، وإقليمه نوعاً كإقليم موضوعه .
هو بين العلم والأدب ، موضوعه بين الواقع والأساطير .
للعلماء أن يفحصوا به إلى جماع أهل الأدب ، والأدباء أن
يلفوا به في أنابيب العلماء . هو عيال عليهم جميعاً .

« لو أردتة بحثاً علمياً لقاني من العلوم كثير : تقويم
البلدان ، والتاريخ ، « والفلك » ، « علم اللغات » ، « لغات
وخص الخطوط » ، ومقالة النصوص . ولو أردتة بحثاً
أدبياً لأعوزني ما يتحصن به بحسنة الأدب من دراسة
اللغة : تاريخها وأحرفها وديانها وديعها ، وإستطلاع
(١) ظهر حديثاً في هذا الاتجاه كتاب « ألف ليلة وليلة »
للكاتبة ميري السفاوي وسفره له حديثاً خاصاً .

ولكن بعض الحوادث أو الوقائع التي تذكرها تلك الكتب صعبة التصديق ، إلى حد بعيد على الحدوث في الحكم عليها . وهذا الحذر يجب أن يكون ذا حدين ، فمن أسهل الأمور علينا أن نهمل ما لا يصدق ، ونطرحه جانباً على أنه خرافة أو مغالاة ، كما أن من أسهل الأمور على العوام حيناً يسمعون تلك الوقائع أن يصدقوها ، وأن يعملوا على إزاعتها . إلا أننا إذا اتجهنا هذا الاتجاه أخطأنا فهم الكثير مما توارد على ألسنة الرحالة والجغرافيين ومؤلفي كتب المعجائب من العرب وغيرهم ...

« فلا أقل من محاولة فهم الواقعة أو اختبار الفروض أمناً عنها . وإلا فلنلق بكل تلك المؤلفات العربية في النار ، وهو ما يكاد يفعله المعاصرون من أهل القبة على الشرق حين يقتصرون من الآداب العربية على الاهتمام ببعض الشعر والرسائل والفنر السجع وغير السجع ، ناركسين المستشرقين مهمة نشر ثقافة هامة من غطولات المكتبة العربية ، وهي تحوى ما لا يقل عن كلمة أرباب حراث العالم من الحضارة الإسلامية . »

« لا واحد من الحذر وأجداء رأينا أن نفرض أولاً الصدق فيمن وضعوا وجمعوا وألفوا كتب السلك والملايك ، والمعجائب ، والرحلات ، منذ القرن التاسع حتى القرن الرابع عشر الميلادي ، وأن نضع أنفسنا موضع هؤلاء الكتاب الذين لم يصل إلى علمهم ما تنامي إلينا من معرفة بالظواهر الكونية ، والمخلوقات التي تعيش في الهواء أو فوق سطح الأرض ، أو في طبقات الماء ... »

« إن خبرتي الشخصية بالأثر الذي تركه في النفوس بعض ظواهر الحياة البحرية حتى مصورها المتقدمة ، غصور العلم والعرفان ، وصلت بالسيادين في أكثر من ساحل ، وسماعي بأخبار البحار وسكانها من أقوامهم ، بل من أقواء بعض التمليلين ، وإطلاحي على أحاديث البحار وفي كتب القدماء والحديثين ... كل هذا عودني أن أكون أكثر تسامحاً وأقرب فهماً

متعارفة في زمن تأليفها عن البحار الشرقية ، وكان فضل مؤلف هذه القصص ، هو حسن استخدام هذه الخامات المتعارفة وصوغها في قالب الفنى الذى تجعل فيه مقدرته . هذه هي الحقيقة الأولى التي يريد مؤلف « حديث السندباد القديم » شرحها وإثباتها . وهي في صورتها هذه قد تبدو مهمة سهلة ، أو تبدو جدواها قليلة ، ولكن هذا الفهم أو ذاك خطأ لا شك فيه ، وخطأ مبعثه الأول هو حسن العرض والتلخيص لهذه الحقائق الكبيرة . وكثيراً ما يجنى تيسر الحقائق وحسن عرضها على تقديرها في عيون الناس !! »

فأما أنها مهمة سهلة فلا . فلقد استغرقت قرابة الحقائق والأساطير التي كانت شائعة بين القرن التاسع والقرن الخامس عشر عن البحار الشرقية في كتب الرحلات وكتب الجغرافية وكتب المعجائب ثمانياً وسبعين ومائة صفحة من الكتاب ، يبدو فيها الجهد الواضح في مراجعة عشرات من هذه الكتب ، وفي تحليل الأساطير التي كانت تروى عن الظواهر البحرية إذ ذاك تحليلاً علمياً ونقدياً . وفي هذا التمهيد كانت تبدو من المؤلف روح التعطف على الإنسانية الجاهلة السهلة لمعجائب البحر في ذلك الزمان ، وهذه الروح هي التي ينادى للقارئ أن يتابعها ، وأن يلمح الفنان من روايتها كما يلمح العالم في كيان رجل واحد ينظر بعين تجمع بين السباحة والدقة ، وبين العلم والفن .

وهي تجعل في تبعه وتلميله للحقائق والأساطير حول « الرخ ، والتنين ، وشجرة الوقواق ، وجزار النساء ، وبنات الماء ، وشيوخ البحر ، والذر ، والؤلؤ ، والعنبر والبال » ، تلك التي وردت في القصص البحرية في ألف ليلة وليلة ، كما وردت في كتب المعجائب والجغرافية سواء بسواء . وطريقته في تجميع هذه الحقائق والأساطير هي كما يقول : « المفروض أن كتاب « معجائب الهند » وكتب القزويني والتاجر سلبان وغيرها تقرر وقائع لا أن تجمع خرافات . »

الطبيعة الموهلة ، يحس بكبرها وعظمتها ، فلا تغنيه الحقائق المحدودة في إشباع إيمانه بها وتقديسه لها ، فيفسح لخياله العنان ، ويرضى بذلك شعور الاستهوال والاستعظام .

وإن المؤلف - وهو يحاول تلخيص وعرض القصص البحرية في « ألف ليلة وليلة » - قد كشف لنا عن موهبة قصصية في نفسه ، ولا أبلغ إذا قلت إن تلخيصه وعرضه قد أبدى لنا هذه القصص في صورة لا تقل عن صورتها في ألف ليلة وليلة ، بل إنها لتفوقها أحياناً . وإلى لا أكاد أقترح عليه أن يفرغ لعرض ألف ليلة كلها في مثل هذا الأسلوب على مثال ما صنع « شارلس لام » في قصص شكسبير ، وإلا فليدعني أن أسرق الفكرة وأخرجها لحسابي الخاص . وأمر ثالث بلاصته من قرأ « سندباد عسرى » ثم عاد يقرأ « حديث سندباد قديم » ذلك أن الأسلوب الطاهر الصريح وأقوم ، وقد خلا من الترخص في التعبير الذي لوحظ منه في الكتاب الأول ، وخلا من الأملاط التي

لحكايات البحرين في القرون الوسطى ، وسبيل ألا أحكم على الأسطورة البحرية بالكذب ثم أنام هادئاً ، إنما أضع نفسي موضع من رأى الحيوان أو الظاهرة السكونية . وأن أكون عقلي تبعاً لعقليته ، فأستعزى لها يعرف ، وأنجاهل ما يجهل ، ثم أحاول أن أتصور أثر النظر الغريب في نفس العربي أو الفارسي من أهل القرن التاسع . ذلك بجهود ذهني غير يسير ، ولكنه قليل بالقياس لما أحصل عليه من نتائج حين أكتشف الواقع خلف الأساطير . وهكذا استطاع المؤلف أن يطلعنا على ما كان واقعاً هذه العصور عن البحار ، وتلعب فشاها وتطوراته ، وفرة الحقائق ، وعلى الأساطير بما كان يترامى من الظواهر السكونية وما يمله الناس عنها ، وما يجهل لهم حين برؤسها ، وما يقربهم بالرواية فيها ، وفي خلال ذلك ود إلينا الشاع بما جماء بحق « ثلاثة أرباع نوات المعالم من الحضارة الإسلامية » .

حتى إذا انتعش من عمله الأول في حكايات الحقائق والأساطير التي حوتها القصص البحرية في ألف ليلة وليلة مكتشفة أمامنا ، وكان منيع مؤلف هذه القصص يعرف لنا ، فنحن نعلم من أن استقى موادها الخامة ، وكيف صاغها ، فتستطيع إذن أن نتحكم على عمله حكماً فنياً مستكمل الأدوات والأسانيد . وهذه هي قيمة الجزء الثاني وجدوى كشف الوارد التي صاغ منها المؤلف عمله كفتان . ولكننا لا نخرج بهذا أو ذاك وحده من « حديث السندباد القديم » .

إن المؤلف وهو يعرض لنا صورة البحر في نفوس الرحالة ومنهم الشرقيون ومنهم الغربيون قد كشف لنا من حيث شاء ، ولم يشأ عن وحدة الإنسانية في استهوال الطبيعة ، وفي خيالها وأساطيرها الناشئة من هذا الاستهوال ، فليس الإغريق وحدهم الذين يصوغون عذارى البحر ومفاتيح الطبيعة ، بل إن للشرقيين كذلك عرائس بحورهم ومفاتيح طبيعتهم . والإنسان هو الإنسان - على اختلاف في ألوان الأحاسيس - حينما يقف أمام

وأخيراً يجب أن نقول : إن لنا أن نسجل لا مجرد تقديم كتابين المكتبة العربية ، بل تقديم كاتب يأكله إلى هذه المكتبة ، له خصائصه البارزة ، وله مقدرة التي لا شك فيها ، في نوع خاص من التأليف .
سيد قطب

إدارة البلديات - مياه

تقبل المطالبات بإدارة البلديات (بوسة
قصر الدوايرة) لفساية طهر ١٣ مارس
سنة ١٩٤٤ عن توريد ٦ ملن بونة
سيدروسين أو إزول أو ما ياتلها من
بويت غير سامة وضد الصدا لدغات
الحديد في عمليات مياه الشرب .
وتطلب الشروط بالوصفات من
الإدارة بمياه .
١٨٧٧

الوداع

مدى إلى هذا الوداع إلى دلت من الزمان
 وأبكي كما أبكي على عهد من السوي مضاع
 قومي إلى وقتي باليد وبالدراع
 وتأبى تجدى التيا من فراقك والرياح
 ونهجي من تحت مع الصبا وهو ساع
 تدعى على الأمل المضي يغيب عنا بعد ساع
 والمطر من أحلامنا غشى إلى غير الرجوع
 ما بين ما بينا وها ضربا اختلاف واتفاق
 بالبيت أكل حينا وجد نضرم واشتياق
 ومدايع الأسرار حات فهي لشكوى تراق
 وابترنا تلك الأما في الحبيبة الفراق
 وعلمت أننا بالحيا ة إل منيتنا تساق
 فليمن نوم الدهر به ذلك أنت رفته تفارق
 ما يستمر وفاءه إلا منيتنا ما تفارق
 حصدت حيلة الحسا ذلتا وبالعسا المكان
 ونحكمت فينا مد يلات السامع والسيان
 للروح ما نهوى أغل مل الجسم يصرخ في أمان
 وبها بقاس هناؤنا لا بالدقائق والسواني
 نلتا من الدنيا الزر ضغ ما كفالك وما كفاني
 فليمن كل هادئا وجدانه ثوب الجنان
 ومنس سويتا في الندوى بالله من عيش التداق
 ألقى على الذكرى حجا با ليس ينفذه الخيال
 ونتمى بمدى عما تهب الطبيعة والجمال
 وحذى قلبك ما يجيد د فاما غشى مأل
 لبث البقاء على غنا دعة التي هو الضلال
 والحب - عاش الحب - من ل الدهر حل وارتمال
 قاتنى زمانا طاب فم ه لنا التتم والوصال
 لولا يد النسيان ما رقت لأهل الأرض حال

مبلى إلى حيث التقي ما في حبور وانشراح
 وأشدى مع الصداح ما نشة بأنغام الصباح
 وهناك إذ رقد الهوى الـ موود وقدة غير صاح
 جودى على مهد القفا عاهدت من الصباح
 قضى مكان وقوفنا عبق الشقائق والأفاح
 وأحبه لو يصحو من الـ حلم القديم بكأس راح
 وليحظ منك بنظرة مستد الندو أو الزواح
 وإذا وقتت كما أرى د فلا ينامزك الحنين
 ماذا يدوم بغوت عه د كله طرب وله
 ولئن أفق الدهر فيه ه قرب طيبته الجنود
 قاسى على صرح دانه راق تحطفت العيون
 وصلى جبال الحب والـ قسات بالشرى تبين
 تيدن الآخراى عند لك وأن تجسمت النجون
 هذه الحياة كما نغير لها لأفئنا نكسكون
 وإذا جودى إذا ما السيف أزهر جانباه
 وبها الوسع مسو حاما لا الرود فيه ولا شذاه
 وبها من السك وبها من السك ير ضحاله وكبت صباه
 فهناك وحي يستفر بحيث لا عين تراه
 ويسوف توب الحب حير ث أحبل مرقد الاله
 وهناك تلتصق القلوب ب وإن تباعدت الشفاء
 وبنا من حرم السع ادة من أحبه عناه
 سامود - فانتظري - إذا عقت الجباله صرح ملى
 وتعمد النسيان م وى الحب والصنوت ملى
 ومضى وراء السمع ما يشدو هوائ وما يشقى
 ساعود حين أعف عن ساعود حين أعف عن
 وأمد عن قبل الشبا قيس الحياة الطيق
 إذ لا تقيد من الصبا ب وإن بذكر بغير ملى
 ساعود في برد الخي به غير أوهام وظن
 صبور (الوداع) حال وفي جلايب النسي

رضا

صبور (الوداع)